1- ما يرجع إلى خلل تربوي في تصورات بعض العاملين في الحقل التربوي، فمثلا بعض المؤسسات وفي إطار رغبتها في الحصول على شهادة التميز التربوي وجودة التعليم من طرف الوزارة الوصية، تخطط للرفع من عدد الناجحين عن طريق التساهل في المراقبة، فتتجنب الصرامة مما يجعل عملية التقويم تحيد عن هدفها ومقصدها التربوي.
2- ما يرجع إلى البعد الأمني، ففي كثير من الأحيان يتعرض بعض الأساتذة المراقبين لعملية الحراسة للتهديد والتعنيف من قبل التلاميذ أو ذويهم، وتقصير الجهات المسؤولة في التكفل بحمايتهم، يجعلهم لا يعيرون أي اهتمام للمراقبة.
3- ما يرجع إلى مساهمة بعض المسؤولين الإداريين في تمييع عملية المراقبة للامتحان أو مرورها في أجواء نزيهة، فيرون أن الصرامة في المراقبة وإتمام الإجراءات الإدارية في حالة تسجيل "عملية غش" من شأنه أن يمس بسمعة المؤسسة، أو يجعلها عرضة للفحص الإداري من طرف لجان المراقبة؛ مما يدفعهم إلى التواطؤ على إقرار المنكر، وكان الأولى بهم أن يفضحوه بتطبيق القوانين من باب الأمانة والمسؤولية التي أنيطت بهم.

رابعا: ضعف الإجراءات القانونية أو شكليتها:

فرغم صدور قوانين زاجرة للغش في الامتحانات، إلا أن تفعيلها وتنزيلها على الواقع بقي ضعيفا ونسبيا، وكان الأولى تفعيل هذه الإجراءات الرادعة حتى تتحقق الغاية من وراء تشريعها، وتكون وسيلة ناجعة للحد من هذه الظاهرة. ولعل التهاون في تطبيق هذه العقوبات هو الذي يفسر الجرأة الكبيرة للغشاشين على ممارسة الغش رغم التذكير الدائم بهذه القوانين والعقوبات، كما يفسر إصرارهم على هذا السلوك المشين بلا أدنى شعور بالذنب أو الحرج، تلمس ذلك من خلال جرأة الكثير منهم على التصريح بالغش عند استجوابهم من طرف بعض المنابر الإعلامية إبان تغطيتها لفترة الامتحانات وسبهم لمن يقوم بدوره في المراقبة من الأساتذة، بل سب والديه كذلك، معتبرين ذلك حقا مشروعا، وطبيعيا لا معنى لمصادرته أو التهويل من أمره.

خامسا: ضعف التوجيه والتحسيس التربوي:

فغياب التوجيه التربوي وفق خطط مضبوطة، والقيام بحملات تحسيسية داخل المؤسسات التعليمية بإشراك كل الفاعلين التربويين كجمعيات آباء وأولياء التلاميذ، وجمعيات المجتمع المدني، وتشجيع الاجتهاد والاعتماد على النفس والإبداع عند المتعلم من خلال التحفيز المادي والمعنوي، كل ذلك يسهم في إعداد جيل مجتهد نزيه ينفُر من الغش والتدليس والانتهازية.

سادسا: التنشئة الأسرية السلبية:

إذ يعد نوع التربية التي يتلقاها الأولاد داخل الأسرة – منذ الصغر- عاملا مؤثرا وحاسما في مسارهم التربوي مستقبلا، فالبيئة الأسرية التي تغيب فيها التربية على القيم الإسلامية، والتي تتساهل كثيرا في توجيه أفرادها صوب الأخلاق الحسنة، أو تشجعهم على الغش والتزوير، مُغَلبة المصالح العاجلة، والعقلية النفعية بكل وسيلة كانت، كل ذلك يعزز عند الأولاد قناعات سلبية

Scanned with CamScanner

راسخة بأن الغش هو الطريق المختصر والسهل لتحصيل النجاح، وبلوغ الغايات تحت شعارات كاذبة. من هنا ندرك بأن ممارسة الغش في الامتحانات لدى المتعلمين ما هو إلا ثمرة مرة الطعم لمُدخَلات سابقة، تلقاها أصحابها في مرحلة مبكرة من حياتهم، خلت من التوجيه التربوي القائم على قيم الأمانة والمسؤولية، وفقه المراقبة، والخشية من الله تعالى الذي حرم الغش باعتباره ظلما وأكلا للحرام.

سابعا: التوظيف السلبي لوسائل الإعلام والتكنولوجيات الحديثة:

إن مؤسسات الإعلام بكل أنواعها من أشد وسائل التربية خطرا وأبلغها أثرا على الأفراد والمجتمعات، فالإعلام سلاح ذو حدين: إما أن يساهم في القيام برسالته التربوية النبيلة في بناء الأجيال بناء متينا قويا، من خلال ترسيخ قيم الأمانة والنزاهة والكفاءة كمعايير للاستحقاق. وإما أن يتخلف عن صيانة هذه الأمانة فيخونها عن طريق إشاعة الفاحشة، وثقافة الرداءة والمكر والخداع، وشهادة الزور والكذب وتزييف الحقائق، على أساس أنها النموذج المثالي الذي يحقق السعادة والرفاهية للناس. كما تساهم الكثير من وسائل التواصل الاجتماعي ـ في عصرنا ـ في فتح أعين المتعلمين على أحدث وسائل الغش وفنونه وتقنياته. حيث تُوظف هذه الوسائل بقصد سيء في تجنيد عصابات إجرامية ـ تفتقد إلى الضمير الحي والحس التربوي ـ للإجابة على أسئلة الامتحانات مباشرة بعد التوصل بها مصورة بالهاتف، ثم بعثها للطالب الممتحن، وهذا مفهوم خاطئ للتعاون، لأنه إعانة للطالب الكسول الخامل على الباطل، وتشويه للحقائق، وظلم للطالب المجد المثابر. والله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ . لذا يقال: وأشد من ذلك خطرا هو سياسة التربية والإعلام التي لا أداة أقوى تأثيرا أو فعالية منها في صياغة الجيل الصاعد، وتكوين عقليته، ومشاعره، وأخلاقه ومُثُله، فهي المرضعة والحاضنة، وهي المعلمة والمربية، وهي التي تستطيع أن تتخذ من أمة ذات عقائد ومبادئ ومثل أمة جديدة .

ثامنا: اتخاذ الغشاشين قدوة ونموذجا:

إن نجاح بعض الغشاشين في الحصول على معدلات عالية بلا استحقاق، يدفع أقرانهم إلى الاقتداء بهذه التجربة الفاشلة لما فيها من نجاح سهل لا جهد فيه ولا مشقة، وإن كان ذلك أمرا شاذا عن المبدأ ومجانبا للصواب.

تاسعا: الدور السلبي الذي تقوم به بعض المكتبات:

تساهم الكثير من هذه المكتبات للأسف في انتشار ظاهرة الغش وتفشيها طلبا للربح الحرام، وذلك من خلال قبولها نَسْخَ الدروس للتلاميذ بأشكال صغيرة تساعدهم على ممارسة الغش مع علمها بذلك.

سبل الوقاية والعلاج: مقترحات حلول:

أولا: التربية الإيمانية:

بتربية الناشئة على تقوى الله والخوف منه، وتنمية فقه المراقبة الذاتية لديهم،

Scanned with CamScanner

فإن من أسماء الله تعالى "الرقيب، السميع، البصير، العليم، الخبير..." وكلها دالة على علم الله المحيط بأفعال العباد وما تضمره نفوسهم، وأنه تعالى أحق أن نخافه ونخشاه، وأن نستحيي منه، لأن الموعود بلقاء الله وحسابه يوم القيامة لا يجرؤ على الغش أو التدليس أو المكر، فهو جدير بمحاسبة نفسه على كل أعماله قبل أن يحاسب، وبالتفكر في مآلات وعواقب ما قدمت يداه من خير أو شر، فالذي نشأ على هذا النمط من التربية لا يمكنه أن يغش، فهو مستغن عمن يراقبه أو يحرسه لأن مراقبته لذاته أقوى وأشد. بمثل هذا الاحتياط ليوم الحساب ينجو الإنسان ويفلح، وتستقيم أموره كلها.

ثانيا: ضرورة التربية على الأمانة والمسؤولية:

وذلك بتذكير الناشئة ـ منذ الصغر ـ بأن ما يقع في هذه الحياة الدنيا إنما هو من صنع أيدينا خيرا كان أو شرا، وأننا مسؤولون عنه فأعمالنا مهما صغُرَت فإن لها أثرا في حياتنا، وإننا سنجني ثمار ما زرعنا من جنسه، فأي بناء للحضارة الإنسانية سنبشر به العالمين في غياب بناء الإنسان الرسالي المسؤول والمدرك لوظيفته الاستخلافية في الوجود. وإنما يقوم بناء هذا النموذج الإنساني الفريد على أساس صلاح قلبه أولا، باعتبار القلب هو المسؤول عن صلاح الإنسان وفساده. ولذا فكل العمليات التربوية التي تروم بناء الإنسان يلزم أن ترتكز على إصلاح الباطن، فتنطلق من النفس الإنسانية لتبصرها بمسؤولياتها، تجاه الله وتجاه ذاتها، وتجاه الناس، وما يترتب عن النجاح أو الإخفاق في ذلك، من سعادة أو شقاء دنيا وأخرى، ثم بعد ذلك تحشد جميع الوسائل التي تؤهلها لحمل المسؤوليات وإبراء الذمة من الواجبات والتبعات، إن هذه الرقابة الداخلية هي الباعث الحقيقي على الاستقامة والإحسان في السلوك "ذلك لأن السلوك البشري السوي الذي ينبني عليه صلاح الفرد والجماعة إذا لم تتلقاه النفس على أنه واجب، ستحاسب عليه حسابا شديدا في العاجل والآجل، فإنها سرعان ما تتهاون في القيام به أو تتملص منه مع أول فرصة سانحة. فمحاربة الغش بكل أنواعه ـ باعتباره فسادا ـ يقتضي منا تربية أجيالنا على تقدير المسؤوليات، وصون الأمانات بإصلاح نفوس الأفراد أولاً كشرط ضروري لدرء الفساد المستشري داخل المجتمع.

ثالثا: تحسيس التلاميذ وأولياء أمورهم بأهمية عملية التقويم وأهدافها التربوية:

والمتمثلة في قياس مستوى المتعلمين على صورته الحقيقية، بغية الوقوف على مدى تحقق الغايات التعليمية المسطرة، ثم التمكن من القيام بالدعم المناسب للمتعثرين من المتعلمين بعد تشخيص الأسباب.

رابعا: مساعدة المتعلمين المقبلين على الامتحان بالتركيز على دعمهم نفسيا ومنهجيا:

وذلك عن طريق تعليمهم كيفية التعامل مع أسئلة الامتحان، من خلال التدريب الجماعي بقصد طمأنتهم، وكذلك الاعتناء الشديد بالجانب النفسي للتلاميذ من خلال تشجيعهم وتعزيز ثقتهم بأنفسهم، وطرد الخوف والرعب الذي ينتابهم

Scanned with CamScanner

خلال فترة الاستعداد أو خلال فترة الامتحان، حتى لا يؤدي ذلك إلى الانهيار والفشل أو التفكير في تجريب أسلوب الغش.

خامسا: مراجعة نظام التقويم:

وذلك من خلال إعادة النظر في أساليب التقويم السائدة، بالتجديد والابتكار، وتجنب الأسئلة التقليدية التي تركز على الحفظ والاسترجاع للمعارف، والاعتماد بالمقابل على الأسئلة التي تقيس مستويات التفكير الأخرى: كالفهم والتحليل والتطبيق والتركيب والاستنتاج وإبداء الموقف مع التعليل، فلا بد من فسح المجال أمام الطالب لتوظيف ما تعلمه من خلال الإجابة عن أسئلة متنوعة تجعل المجال أمامه واسعا، لأن الأسئلة المباشرة التي تطالب بالجزئيات والمعلومات الدقيقة من شأنها أن تُضيق الأمر على الطالب، مما يدفع إلى التفكير في الغش كسبيل للخلاص. إضافة إلى أن بعض الأنواع من الأسئلة تسهل على الطلاب ممارسة الغش في الاختبارات كمطالبة المتعلم بأن يجيب بنعم أو لا، أو يختار الإجابة الصحيحة، أو يصل بسهم، مما يفتح الباب واسعا أمام الصدفة والمقامرة خصوصا إذا لم يطالب بتعليل جوابه.

سادسا: الاجتهاد في ربط التقويم بواقع المتعلم:

وذلك من خلال صياغة وضعيات تقويمية قريبة من واقعه اليومي، تسهل على الطالب الممتحن التفاعل والانسجام معها، وتجعله قادرا على المشاركة في إيجاد الحل المناسب، وإبداء رأيه حول المشكل المطروح، موظفا ما تعلمه خلال السنة الدراسية بطريقة لا يشعر معها بضغط أو توتر نفسي، لأن الاختبار في حقيقته وسيلة للقياس وليس غاية في ذاته. لكن للأسف نجد أن التقويم في كثير من الأحيان يخرج عن وظيفته ليصير أداة تتسبب في الخوف والرعب للطالب وأسرته على حد سواء، لتركيزه على "رد البضاعة إلى أهلها " بلا زيادة أو نقصان، ويعتبر هذا الأسلوب في التقويم أسلوبا مدمرا يقتل الابداع والابتكار، ويعيد إنتاج آلات نسخ جديدة تضاف إلى ما هو موجود في الأسوق. فلا فرق يميز بين طالب يتقن الغش وآخر يتقن الحفظ والاسترجاع ولو بدون فهم.

سابعا: تفعيل التواصل بين الأسرة والمدرسة وجمعية آباء وأولياء التلاميذ:

من أجل التعاون على تعزيز القيم التربوية النبيلة عند الأبناء، والتنسيق مع كل الجهات الفاعلة والغيورة داخل المجتمع من أجل محاصرة كل الانحرافات والأخطاء التي تظهر في سلوكهم ومن بينها ظاهرة الغش.

ثامنا: تظافر جهود مختلف المؤسسات التربوية المؤثرة في بناء شخصية الأولاد:

وذلك عن طريق توحيد خطابها التربوي المؤسس على تعاليم الإسلام ومبادئه العظيمة، بما يشعرهم بحبها لهم، وخوفها على مستقبلهم التربوي والمهني.

تاسعا: اعتماد مقاربة الكيف عوض الكم في بناء التعلمات:

حتى لا يتسبب ذلك في كره المتعلم للدراسة لكثرة ما يطلب منه، لأن إثقال كاهله بالواجبات يدفعه إلى ممارسة كل طريقة لإلقاء الواجب عنه ولو بطلب

Scanned with CamScanner

النجدة من الآخرين، وهذا كما لا يخفى يخالف ويصادم المقصود التربوي المراد تحصيله من العملية التعليمية، هذه الممارسة التربوية التي يفترض فيها أن تكون ممتعة وجذابة في أساليبها وطرائقها.

عاشرا: مشاركة وسائل الإعلام في مساعدة الطلبة خلال عملية الإعداد:

عن طريق البرامج في القنوات الفضائية ووسائل التواصل التي تعمل على توجيه التلاميذ والإجابة عن استفساراتهم المختلفة معرفيا ومنهجيا، كل ذلك يساهم في تذليل الصعوبات والرفع من جاهزيتهم لاجتياز الاختبارات بنفسية جيدة يغلب عليها التفاؤل وتوقع أحسن النتائج.

الرشوة

الرشوة في التعليم

تكلفة النجاح الأكاديمي :

اولا: كشف النقاب عن الجانب المظلم للنجاح الأكاديمي

في السعي لتحقيق النجاح الأكاديمي، غالباً ما يجد الطلاب أنفسهم يتنقلون في شبكة معقدة من التوقعات والضغوط والمنافسة. في حين أن تحقيق الدرجات العالية وتأمين المنح الدراسية المرموقة أو القبول قد يبدو وكأنه الهدف النهائي، يوجد جانب مظلم لهذا المطاردة النبيلة على ما يبدو. يهدف هذا القسم إلى إلقاء الضوء على التكاليف الخفية وعواقب النجاح الأكاديمي، خاصة فيما يتعلق بالرشوة في التعليم.

1- **الضغط من أجل النجاح:** غالباً ما يعادل النجاح الأكاديمي بالإنجاز الشخصي والاعتراف المجتمعي. يواجه الطلاب ضغوطاً هائلة من أولياء الأمور والمعلمين والأقران إلى التفوق أكاديمياً، مما يؤديهم إلى اللجوء إلى وسائل غير أخلاقية مثل الرشوة لتأمين نتائج إيجابية. يمكن أن يكون هذا الضغط ساحقاً، مما يدفع الأفراد إلى التنازل عن سلامتهم من أجل الوفاء بتوقعات غير واقعية.

2- **تآكل الجدارة:** أنظمة التعليم مبنية على مبدأ الجدارة، حيث تتم مكافأة الأفراد بناءً على قدراتهم وجهودهم. ومع ذلك، تعطل الرشوة هذا المبدأ الأساسي من خلال السماح لأولئك الذين لديهم موارد مالية بالحصول على ميزة غير عادلة على نظرائهم الأقل امتيازاً. هذا لا يقوض فقط مصداقية المؤسسات التعليمية ولكن أيضاً يديم عدم المساواة الاجتماعية من خلال الحد من الفرص للطلاب الذين يستحقون يفتقرون إلى الوسائل المالية.

3- **تحوّل سلعة التعليم**: الرشوة في التعليم التعلم إلى عملية معاملات، حيث تصبح الأموال العملة الأساسية للحصول على النجاح الأكاديمي. هذا السلع ينقسم الهدف الحقيقي من التعليم - تعزيز النمو الفكري، والتفكير النقدي، والتنمية الشخصية. عندما يصبح التعليم سلعة يمكن شراؤها بدلًا من كسبها من خلال العمل الشاق والتفاني، فإنه يقلل من قيمته الجوهرية ويؤسس سلامة النظام بأكمله.

4- **العواقب طويلة الأجل**: قد يوفر الانخراط في الرشوة فوائد فورية مثل القبول في المؤسسات المرموقة أو الدرجات العليا، ولكنه يأتي بتكلفة كبيرة. يفتقر الطلاب الذين

Scanned with CamScanner